

## زيارة خاصة

الفنان «البلطجي»  
في سجن «العقرب»

في سجن طرة، يرسم بورتريهات لرفاق السجن. وفي شوارع القاهرة، يقود رفاقه حملات لإطلاق سراحه. «الأخبار» التقته خلف القضبان



من أعمال الفنان عمرو عيسى

## عمرو عيسى.. هيا نرسم الحرية

على مقربة  
منه يقبع جمال وعلاء  
مبارك في سجن  
«خمس نجوم»

في الشارع. رائف الكاشف (طالب)، ومحمد طارق (صحافي)، وعلي صبحي (سينمائي شاب)، ورامي عصام (مطرب)، تشاركوا مع عمرو حفلة التعذيب. اليوم، يقودون حملة شعبية لإطلاق سراح صديقهم. تساندهم الفنانة الشابة جيهان فاضل التي كادت تتعرض للاعتقال على يد الشرطة العسكرية. «لا أحد يكتب عن ممارسات الجيش. الكل متواطئ. القتلة يحاكمون أمام محاكم مدنية، وفي وجود مجاميعهم».

نظم الرفاق في 27 آذار (مارس) الماضي حملة شعبية للإفراج عنه وعن باقي المعتقلين. نظمو مؤتمراً حاشداً في «جامعة عين شمس»، وعرضوا ست لوحات لـ «البلطجي» بالفحم، في معرض الشارع «يلا نرسم حرية» شارع قصر النيل.

الفنانة عزة بلع غنت له في نقابة الصحفيين، وفي المعرض أيضاً. هناك افتتشر الأطفال الحقائق المدرسية، ورسّموا طيوراً بين قضبان، وبيوتاً غير مكتملة.

تعرّض عمرو عيسى ورفاقه للتعذيب في مقرّ المتحف المصري في «ميدان التحرير»، ومنع عنهم الطعام ليومين، إلى أن أصدر القضاء العسكري أحكامه من فوق إحدى طاولات قاعة طعام ضباط. «لم يسمحوا لنا بالكلام، وصوّرونا مع مفرقعات وأسلحة بيضاء، وزجاجات حارقة»، يخبرنا الشاب المعتقل في ظروف غير إنسانية. وقت الزيارة يقفز بسرعة أكبر. يرتبك هو. لا تنطق شفتاه. كأنه ذلك الإسكافي البائس الذي رسمه بالفحم قبل شهرين. «أريد كتباً وأدوات. طمئنوا أمي، سأعود قريباً من السفر».

في الخارج لا بكل رفاق عمرو عيسى من تنظيم المؤتمرات والفعاليات

السلم الدولي، بل لأن وصول الرئيس السابق حسني مبارك كان متوقّعا في أي لحظة، إذا تحسّنت ظروفه الصحية. التشكيلي الذي يعيش في المدرسة السريالية لم يخترط في أي تنظيم سياسي في حياته. «لم أحب السياسة. أنا رسام على باب الله». يشعل سيجارة، رغم تعب الصدر. يرتبك لأن وقت الزيارة أوشك على الانتهاء. قال إنه فخور بنجاح الثورة، هو الذي لم ينجح في فعل شيء من قبل.

يرسم عمرو منذ كان في الصف الثاني الابتدائي (1991)، لكنه لم يدخل «كلية الفنون الجميلة» بسبب «وجع الحياة». توقف عن الرسم لأربع سنوات (2006 - 2009)، وعمل في مهن متواضعة لكي يكمل دراسته في كلية التجارة. أقام أول معارضه على جدران بيته (1993)، ثم أقام معرضاً في «ساقية الصاوي» مطلع عام 2010، ونفذ ديكورات أعمال مسرحية عدّة في العام نفسه. ويعتزم اليوم إقامة معرض كبير يلخص تجربة السجن، فور خروجه.

وشقيقه، المخرج المسرحي الشاب مصطفى عيسى، بعيداً عن عيني السجن، «عمّ عبيد». تواطأ العم، معنا. رسمه السجن وهو يضحك، فأخفى البورتريه عن ضباط السجن. قال لنا: «والله مظلوم، عمرو مش بلطجي. البلطجية هناك في فندق الخمس نجوم الذي يجاورنا». يقصد بذلك سجن الأخوين مبارك، علاء وجمال، وفريق حكومة رئيس الوزراء السابق أحمد نظيف. يسكنون ما يشبه القصر، ويلعبون التنس. «حتى وهم في السجن؟»، يسأل عمرو. عندما نزل نجلا مبارك في المبنى المجاور، هتف التشكيلي الشاب مع سجناء الدرجة الثالثة: «يا جمال قل لأبوك، شعب مصر بيكرهوك».

لكي نتمكن من رؤية الفنان الشاب، كان علينا أن نمز على نقاط تفتيش ثلاث. أكثر من مرة، رفض ضباط السجن السماح لنا بالدخول، ثم وافقوا على ربع ساعة، اقتطعوا منها الدقيقتين اللتين يستغرقهما الوصول إلى عمرو. كانت الحراسة مشددة، لا لأن الشاب خطر على

## القاهرة - رضوان آدم

تسقط الأيديولوجيات في السجن. يصمد فقط لون الإنسان. هناك في سجن «العقرب» داخل سجن مزرعة طرة (ضواحي القاهرة)، يمارس الفنان «البلطجي»، عمرو عيسى (1985)، إنسانيته. التشكيلي المصري المسجون منذ 9 آذار (مارس) الماضي، حكم عليه بالسجن ثلاثة أعوام بتهمة «البلطجة»، واستخدام العنف بحق القوات المسلحة، وحياسة المفرقات... «أرسم الآن بورتريهات لكل رفاق السجن، بدأتها بالإسلاميين. لدينا أطفال هنا، وصبية، يتأوهون ليلاً كالمجانين». لكنها أيضاً لحظة إنسانية قويّة ونادرة، فـ «السجن ينفي الوجوه من آثار التمثيل».

تكشف بذلة السجن الزرقاء ما حاول عمرو إخفاؤه بالترحيب الحار: إعياء ويطء في الخطى. بيد الرسام الشاب تعلقت العجربة كارمن. رسمها بالفحم، ليرسلها معنا إلى معرض «يلا نرسم حرية» الذي يقبضه أصدقائه في شارع قصر النيل، تضامناً معه. أخفيهاها، أنا

## وقفه

## محمد ملص: أين المثقف السوري؟

## كامله جابر

على هامش عرض فيلمه «حلب مقامات المسرة» في مقرّ «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» في النبطية، زار السينمائي السوري محمد ملص قلعة الشقيف، المطلة على الأراضي المحتلة وعلى الشام. هناك، تحدّث صاحب «أحلام المدينة» لـ «الأخبار» عن دور المثقفين في ما تشهده سوريا من حراك اجتماعي صاحب. يرى ملص أنّ «الحاضر الأساسي للثقافة هو الديمقراطية، وغياب الديمقراطية أدى دوراً

كبيراً في تضالّ قدرة المثقف على التعبير، سواء على صعيد الأدب أو على صعيد السينما والمسرح». ويمضي أبعد في تشخيص انهيار المثقف السوري: «حين يرفع شعار الولاء مرجعاً أساسياً، يكتسح أشباه المثقفين المشهد، ويحتلون مواقع القرار التي تتحكّم بالإنتاج الثقافي». ويوضح السينمائي البارز أنّ المؤسسات الثقافية في بلاده «مؤسسات مترهلة بسبب وجود قوانين تقيد قدرتها على إعطاء الثقافة دورها الجوهري الذي يجب أن تقوم به. وهذا الواقع فتح كل المجالات مثلاً لسينمائيين «مريحين» للنظام، وقادرين على إنتاج ثقافة كالتّي تفرّخها «أجهزة

التفريخ». نتاجات «بلا لون ولا طعم ولا رائحة». هذا كله جعل المثقفين السوريين سواء في الخارج أو في الداخل غائبين عن ممارسة دورهم، بحسب ملص. «كان المثقف غائبا عن قول رأيه حيال ما يجري في سوريا. طبعاً أنا لا أتحدث عن الحدث السياسي الحالي بهدف تقويمه، ولا أريد أن أنزّه شيئاً أو أحداً، أو أنظر إلى الأحداث بسذاجة، لأن الصورة بالنسبة إليّ شخصياً، ليست واضحة بما فيه الكفاية». ما جرى برأي السينمائي السوري، يشير إلى أنّ «غياب الثقافة والمثقف عما يجري، لا يعود إلى حالة طارئة أو أحداث طارئة»، بل إلى تراكم تجارب تغييب الثقافة الفاعلة،

مع عائلته  
في قلعة الشقيف

يستعيد المثقفون دورهم الريادي، هو توافر مناخ ديمقراطي، و«تلاحم مع حركة المجتمع بشكل صحيح»... ويستدرك: «لكنني لا أريد أن ألقى المسؤولية فقط على السلطة السياسية، أو أرجع كل المشاكل إلى غياب الديمقراطية. اعتقد أنّ جبلنا يجب أن يتأمل عميقاً في تجربته، ويعيد النظر في أفكاره، ومنجزاته. من جهة أخرى، لا بدّ للجيل الحالي من أن يؤدي ما لم ينجح فيه نحن: أي تحويل أهل الثقافة إلى قوة وطنية قادرة على ممارسة دورها في استقبال أي حراك اجتماعي، وفي توجيهه... وأن تتحول إلى قوة مدافعة ومرشدة، وتكف عن حياها، أو عجزها عن المواكبة».

خلال فترة زمنية طويلة: «إذا كنت أتحدث عن جيلي، فهم شهود قداماء على حالة الثقافة في سوريا، وهم ضحايا هذه الحالة في أن. لكنهم لم يخونوا أنفسهم، وقد لمحنوا في فترات متباعدة مواقف لأسماء عجزت عن الصمت، نظراً إلى ارتباطها العضوي بمجتمعها وبلدها». ويرى ملص أنّ الحل الوحيد كي